

الدعوة للطاعة

لَمْ يَهْدِهِمُ اللَّهُ

"وَكَانَ لَمَّا أَطْلَقَ فِرْعَوْنُ الشَّعْبَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَهْدِهِمْ فِي طَرِيقِ أَرْضِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ مَعَ أَهْلِ قَرِيْبَةٍ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ: «لِنَلَّا يَنْدَمَ الشَّعْبُ إِذَا رَأَوْا حَرْبًا وَيَرْجِعُوا إِلَى مِصْرَ . فَأَدَارَ اللَّهُ الشَّعْبَ فِي طَرِيقِ بَرِّيَّةٍ بَحْرٍ سُوْفٍ . وَصَعِدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُتَجَهِّزِينَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ" خر 17:13-18

بداية ترحال شعب إسرائيل من مصر إلى أرض الموعد هي خير مثال على الحياة المسيحية: إما هداية الله أو أدارهم في طريق آخر...

مبدأ طاعة إرشاد وقيادة الله هو المفتاح للحياة المسيحية. ويمكن وصف كل شخص بعبارة من تلك العبارات: الله قاده وهداه إلى أو لم يقوده . هذا المفهوم يحكم ما إذا كنت تعيش سعيداً أم فاشلاً بائساً على هذا الكوكب. سيتحدد أيضاً مصير كل شخص الأبدي بهذا الإجراء والقياس. لاحظ، أنها ليست مسألة ما إذا كان الشخص قد إختبر إختبار التجديد والخلاص أو إختبر المعمودية أو أنه فعال وله نشاط كنسي أو أشياء من هذا القبيل. كلاً... إما أنه ينقاد بالروح القدس أو أنه لم ينقاد. إذا كان قد إنقاد الشخص بروح الله فقد تم إرادة الله. إذا لم يكن، فقد إختار الشخص هنا أن يتم ما قد إختار أن يقوم به.

يلخص لنا الرسول يوحنا هذا المعيار : "وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ فَيُنْبَتُ إِلَى الْأَبَدِ" (1 يوحنا 2:17) قال الرب يسوع: "خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها وهي تتبطني" (يو 10:27) "حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي" (متى 16:24).

ووافق الرسول بولس علي ذلك : "لأنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمْ
أَبْنَاءُ اللَّهِ" (رومية 8:14).

ننقاد إما بأهواء العالم أو بالروح القدس، الذي هو مشيئة الله. إليك بعض الأمثلة
من الحياة المسيحية التي لا يقود الله فيها.

لَمْ يَهْدِهِمُ اللَّهُ:

هنا سيدة مسيحية شابة تحب أن تذهب إلي الكنيسة وتحضر إجتماعات الصلاة.
تحلم بالإرتباط برجل تقي يرتبط بها ويشاركها مساعيها الروحية ، تمر السنين
وتتنازل بفارغ الصبر عن المستوي الذي وضعته وتتزوج برجل يعتبر الرياضة
أكثر أهمية بكثير من الذهاب إلي الكنيسة. قد تعتقد بأنها يمكن أن تغيره، ولكن
للأسف نري زوجها وأبنائها في ملعب الكرة صباح يوم الأحد. قليلاً و في وقت
لاحق من ذلك نجد بناتها يقولن لها "لماذا يجب أن نذهب إلي الكنيسة طالما أن
بابا لا يذهب؟" بعد فوات الأوان تدرك أن الله لم يقودها في ذلك.

زوجان شابان يريدان حقاً أن يفعلوا كل شئ بصواب. يخططان بعناية كل خطوة
من حياتهما : ميزانياتهما، إختيارهما لنوع الجامعة والكلية، دعواتهما، بيتهما،
وعدد أطفالهما الذين سيولدان لهما وخططا تقاعدهما علي المعاش، كل ذلك دون
طلب مشيئة الله وإرادته. ستنهار فيما بعد كل خططهما وسيكتشفا أيضاً في وقت
لاحق، أن الله لم يقودهما في ذلك.

شاب خادم للرب و محبوب جداً من كنيسته، يتم دعوته للخدمة في كنيسة أكبر
وأوسع حيث البرستييج والمزيد من الفوائد والمميزات . يصلي هذا الخادم الشاب
للرب ويعلن له الرب الإجابة بالرفض لا تذهب، ثم يصلي مع رجل من رجال الله
ثم يستجيب الرب بكلمة لا. تحتفظ هذه الكنيسة الكبيرة بالمزيد والمزيد من العطايا
والهبات لتتمكن من الحصول على هذا الشاب ويخضع هذا الشاب أخيراً ويستسلم

في نهاية المطاف. قريباً نراه في منبره الجديد وهو في حالة زنا مع سكرتيرة الكنيسة الجديدة. لم يقوده الله في هذا الأمر.

صديقي، يمكنك تخطيط وتنظيم كل ما تريده، لكن إسمع أرميا النبي الذي قال " عَرَفْتُ يَا رَبُّ أَنَّهُ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ طَرِيقُهُ. لَيْسَ لِلإِنْسَانِ يَمْشِي أَنْ يَهْدِيَ خَطَوَاتِهِ" (ار 23:10)

لَمْ يَهْدِهِمُ اللهُ يمكن أن نكتب هذه المقولة علي كل ما يملكه وما لدي معظم البشر في بيوتهم و منازلهم والمرائب الخاصة بهم؛ ونجدها أيضاً مكتوبة بشأن خطط معظم الناس ونواياهم، حتى أن العديد من شعب الكنيسة يشبهون حواء، أم كل البشرية : رأت أن الشجرة شهية فاشتتها وأخذت وأسفر ذلك علي أنها أنجبت أولاد بالوجع و في الألم، إنها الفتنة مع زوجها، فقدت الشركة مع الله وماتت. لم يقودها الله في ذلك أيضاً.

لَمْ يَهْدِهِمُ اللهُ هي المرثية ومقالة الرثاء التي يمكن أن تكون مكتوبة علي قبر الجميع تقريباً، حتى علي قبر هؤلاء الخدام الأمناء للطقس والدين. تلك العديد من خدام الدين الأمناء! إذا كنا لا ندعُ الله يقود زمام المبادرة والأمور، من المحتمل أن نُسحق قبل أن نصل إلى يوم الدين، وهناك مرة واحدة سنقف عَزَل بلا دفاع في حضرة من له عينان كلهيب نار والذي يخرج من فمه سيف حاد ذو حدين .

تأمل مرة أخرى قصة شعب إسرائيل. أول شيء نتعلمه بعد أن أفرج وأطلق فرعون (الشعب العبراني) ، هو أن الله قادهم ليس على الطريقة التي رغبوا في الذهاب فيها. لقد كتب لهم علي أول بوابة تقود إلى أرض الموعد: أنك لن تصل إلى أرض الموعد إطلاقاً بأي طريقة أخرى سوي طريق وأسلوب الله. وأنتك لن تمتلك ما يريده الله لك أن تمتلكه وأنتك لن تسلك وتسير مع الله ما لم تذهب في طريقه.

لَمْ يَهْدِهِمُ اللَّهُ بطريق الفلسطينيين مع أنه الطريق الأقرب. الطريق الأقرب هو الطريق المباشر و الطريق السهل و الطريق البديهي الطبيعي و الطريق الأكثر سفراً عليه. يمتلئ الطريق السريع إلى أرض الموعد و يصطف فيه المطاعم و المحلات العملاقة. كان طريق قوافل و عرض ضخم. نعم عرف إسرائيل جيداً أن الأرض التي تفيض لبناً و عسلاً لم تكن سوى رحلة من 4 أو 5 أيام. يبدو أن خير و ثمار الأرض تتدلى أمامهم. ولكن على الرغم من أن هذا كان أسرع طريق للوصول إليها لأن أفضل طريق في ذهنهم و عقلهم البشري، فإن الله لَمْ يَهْدِهِمْ في ذلك. لم يقودهم في طريق الفلسطينيين، وإن كان القريب.

عوضاً عن ذلك أخذهم الله من خلال البرية حيث لا يوجد مطاعم أو محلات تجارية عملاقة و لا أي علامات إرشادية للطريق، لا شيء للأكل أو الشرب للحفاظ على الأمة الاسرائيلية حية. كان هذا هو إختيار الله لهم، كان ذلك هو ما قادهم الله فيه و هداهم إليه. عن طريق إتخاذ شعبه من خلال البرية، قام الله بإبعادهم عن أي شئ يمكن أن يقدمه العالم لهم. هناك كان عليهم أن يتعلموا أن فرصتهم الوحيدة للبقاء على قيد الحياة هي من خلال الإعتماد المطلق على الله. هذا بالضبط ما يعنيه أن نحمل الصليب و نتبع الرب يسوع (لوقا 9:23) أيها الأصدقاء ليس لدينا مسيحية حتى نصل إلى ذلك، المسيحية هي الطريق و الإرادة و قوة مجد الرب. لا شئ أقل من ذلك.

هذا هو السبب في جعل الرب يسوع أول تضرع في صلاتنا الربانية يجب أن يكون ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك. إن لم تكن في مشيئته فليس لدينا الحق الشرعي للصلاة من أجل خبزنا اليومي و مغفرة خطايانا و نجاتنا من الشرير. لأنه بعدم فعل الإرادة الإلهية (مشيئته) نكون قد إختارنا الشر و ألغينا حقوقنا في أن نسأل الله عن أي شئ حتى نتوب.

هذا هو المبدأ الذي نحتاج لتعليمه للمؤمنين الجدد بمجرد أن يأخذوا خطواتهم الأولى في الحياة المسيحية : أنه يمكن للحياة الجديدة أن تعيش بانتصار و غلبة

فقط بالقيادة الإلهية! فقط بالقيادة الإلهية نكون في مشيئته. وتعتبر مشيئة الله هي كل شيء. مشيئة الله هي ملكوت الله! لم نوجد لنعيش خارج ملكوت الله، كما لم توجد الأسماك لتعيش خارج الماء.

للعثور وتتميم مشيئة الله علينا أن ننتظر حيث فعل مشيئته هو كل ما نحن عليه ونحن علي الأرض. إنتظار الرب لإكتشاف مشيئته و إرادته وقيادته لكل يوم من أيام العمر هو النشاط الأكثر أهمية في حياتنا. الكنيسة اليوم تحاول أن تُشكل مسيحية دون هذا العنصر الخارق للطبيعة، بالإندفاع نحو الأنشطة الكبيرة الضخمة، ولكن دون قيادة وإرشاد الله وبلا ثمر. أيضاً في إنتظار الرب سيظهرنا من طبيعتنا الجسدانية. سيبين ويوضح لنا مدى ضعفنا، وإلى أي مدى نحن في حاجة إلى الإعتماد عليه. لم يدرك شعب الله (إسرائيل) مدى ضعفهم ، لم يكن أحد يعرف أن الفلسطينيين ينتظرونهم لإلحاق الهزيمة بهم. كانوا سيهربون رجوعاً إلي مصر إن كانوا في ضعفهم، ولكن الله لم يريد هم في مصر، أراد منهم أن يتعلموا متابعة السحابة نهاراً وعمود النار ليلاً. أراد الله لهم أن يتعلموا المراسم والقوانين حتي يكونوا شعباً مقدساً على إستعداد أن يعبر الأردن ثم يلحق الهزيمة بالفلسطينيين..

يمكن تقسيم البشر إلى فئتين: هؤلاء المنقادون بالله وهؤلاء الغير منقادون بالله. نرى ذلك جلياً من بداية رحلة إسرائيل نحو الحرية. كما نرى هذا التقسيم أيضاً في تأكيد بولس الرسول عندما قال: "لأنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ." (رومية 8:14)

قيادتك بالروح هو الدليل والبرهان علي بنويتك وعدم الإنقياد بالرب هو شر وموت.

صديقي، ماذا يا تري سيكتب علي قبرك؟ مُنقاد بالرب أم غير مُنقاد بالرب؟

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA